الباحث

م.م.يوسف احمد غفور

قيمة خُلُق الصمتِ في الإسلام، فوائدهُ ودلالاته التربوية

Researcher

Youssef Ahmed Ghafur

The Value of the Morality of Silence in Islam and Its Benefits and Educational Implications

معلومات الباحث

اسم الباحث: م.م.يوسف احمد غفور

البريد الالكتروني:

yousifahmed@uokirkuk.edu.iq

الاختصاص العام: دراسات اسلامية

الاختصاص الدقيق: التربية الاسلامية

مكان العمل (الحالي): محافظة كركوك

القسم: الدراسات القرآنية والاستشراقية

الكلية: الآداب

الجامعة او المؤسسة: جامعة كركوك

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: السكوت – الصمت – اللسان– اللفظ– الكلام.

معلومات البحث

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٦/٢/١٦

القبول: ٢٠٢٦/٥/١٤

عنوان البحث

قيمة خُلُق الصمتِ في الإسلام، فوائدهُ ودلالاته التربوية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث المتواضع أسلوباً من أساليب التربية الاسلامية وهو أسلوب الصمت المحمود الذي أكد عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم في كثير من الاحاديث النبوية وكان سمة من سماته صلى الله عليه واله وسلم، وهو من سمات المؤمنين الذين ينأون بأنفسهم عن الجدال والنقاش في الكلام الباطل والعقيم الذي يؤدي إلى التناحر والاختلاف وتصدع المجتمع وخاصة في زماننا المعاصر الذي تكثر فيها الصراعات والمشاحنات واتّباع الهوى، فهو سلاح قوي يؤتي أُكلهُ في مواجهة السفهاء وأهل الجهل بل يكون أحيانا أكثر فاعلية وأبلغ من الكلام الذي قد يقحم المرء في مشاكل هو في غنى عنها. فجاء البحث هادفا الى بيان قيمة خلق الصمت في الاسلام وكذلك بيان فوائده ودلالاته التربوية.

مجلة آداب كركوك / كلية الآداب / جامعة كركوك / المجلد الحادي والعشرون / العدد الثاني / الجزء الثاني / السنة العاشرة / ٢٠١٦

Kirkuk Journal of Arts, Volume (2), Number (6), June 2026

Researcher information

Researcher: Yousif Ahmed Ghafur

E-mail: yousifahmed@uokirkuk.edu.iq

General Specialization: Islamic Studies

Specific Specialization: Islamic Education

Place of Work (Current):: Kirkuk Governorate

Department Qur'anic Studies and Orientalism:

College:: Faculty of Arts

University or Institution Institution: University of Kirkuk

Country: : Iraq

Key words: : Silence – Quietness – Tongue – Utterance – Speech.

Search information

Search Receipt history: 6/4/2026

Acceptance: 14/5/2026

college of Arts / Kirkuk University / Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research

The Title

The Value of the Morality of Silence in Islam and Its Benefits and Educational Implications

Abstract

This study examines one of the methods of Islamic upbringing: the method of praiseworthy silence, which the Prophet (PBUH) emphasized in numerous hadiths and which was among his noble traits. It is considered as a characteristic of true believers who distance themselves from disputes and arguments rooted in false or futile speech that leads to conflict, division, and the fracturing of society—particularly in our contemporary era, marked by increasing tensions, disagreements, and the pursuit of personal whims. Praiseworthy silence serves as a powerful tool that yields effective outcomes in dealing with the foolish and the ignorant; at times, it is even more impactful and eloquent than speech, which may involve a person in unnecessary problems. As a result, this study aims to clarify the ethical value of silence in Islam, as well as its benefits and educational implications.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام الميامين، وبعد

لقد ميّز الله تعالى الإنسان من بين المخلوقات وأكرمه بنعمة العقل التي بها يميز الخبيث من الطيب وخصّه بلسان ناطق يبين شخصيتهُ وقدْره وشأنه، فالكلمة أحرف تجري على اللسان، واللسانُ يعكس وزن الإنسان فلا ينطق إلا بما فيه الخير والمصلحة وإلا فالصمت أولى.

إن الصمت صفة من صفات المؤمنين والعقلاء والمفكرين، ولقد حثنا الله تعالى على الصمت وحذّرنا من اللسان المنفلت، قال تعالى: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (سورة ق، ١٨)، فالحكيم يلتزم الصمت اكثر من التزامه التكلم، فينبغي للعاقل ان يكفّ لسانه عن كثرة الكلام، فاللسان المنفلت يسيطر عليه الشيطان ويوجّههُ كيف يشاء ومتى أراد، فإذا المرء لم يملك لسانه ملَكه الهوى فصار مقاما للشر ومثوى للهفوات.

إن اللسان نعمة انعم الله تعالى به على عباده، فإن استعمله في الخير وفي ذِكر الله والطاعات عاد عليه بالحسنات والرضا من الله تعالى وإن اطلقه في الباطل والأهواء كثُرت هفواته فعاد عليه بالمصائب والنقمات، فاللسان المنفلت آفة تعود على صاحبه بالشر والأذى، وبينهما الصمت وهو خلق عظيم وصفةٌ للحكماء، فإن لزم لسانه واحتفظ بالصمت لم يهلك، فكم من فالت للسانه ندم على ما تلفظ به، ولم يندم المرء على صمته في الغالب، وصدق مَن قال: (لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك).

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في بيان أسلوب تربوي حث عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة فجعله قاعدة تعود بالخير والرضا على المرء، وتُبعده عن الهلاك والأذى وتفضي إلى سلامة المرء وبيان قدرهِ ووزنه بين الناس إن التزم بها والمسلم من لا يؤذي الناس بلسانه ولا بأفعاله، فالصمت صفة من صفات المؤمنين يزيده هيبة و وقارا.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى التعرف على جانب مهم من الأساليب التربوية التي تحصن المرء من الوقوع في المجادلات العقيمة والمناظرات الفارغة وخاصة في عصرنا الذي ارتفعت فيها الاصوات والمجادلات والمناظرات العقيمة فجاء خلق الصمت الذي يعالج تلك المشكلات المعاصرة ويحفظ الانسان من المردودات السلبية لفلَتان اللسان. فجاءت الدراسة للتعرف على خلق الصمت وفوائده ودلالاته التربوية.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة على ضرورة إحياء خلق الصمت الايجابي خاصة ونحن نعيش زمن السجال والمجادلات الجوفاء التي تؤدي إلى زيادة الفُرقة والشقاق في المجتمع، فجاءت الدراسة للإجابة على الاسئلة الآتية:

١.- ما هي قيمة خلق الصمت في الإسلام.

٢.- ما هي فوائد خلق الصمت.

٣.- ما هي الدلالات التربوية لخلق الصمت.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث: المقدمة ، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النهج التالي :

المقدمة تشمل: أهمية الدراسة ، أهداف الدراسة ، مشكلة الدراسة ، خطة البحث .

تتكون الدراسة من مبحثين، المبحث الاول: مدخل الى مفهوم الصمت وتتضمن تعريف الصمت لغة واصطلاحا ثم اقسام الصمت ثم التحذير من إطلاق اللسان ثم الترغيب في الصمت، أما المبحث الثاني: فضائل الصمت عند الصحابة وفوائده، حيث تضمن، خلق الصمت عند الصحابة والسلف ثم فوائد الصمت ثم الدلالات التربوية لخلق الصمت ثم النتائج.

المبحث الأول: مدخل الى مفهوم الصمت

أولاً: تعريف الصمت لغة واصطلاحا

الصمت لغة: [صمت] صمت يصمت صمتا إذا سكت. وَيُقَال: أَخذه الصمات إِذا سكت فَلم يتَكَلَّم (ابن دريد م.، ١٩٨٧م، صفحة ٤٠٠)

صمتَ صمتاً وصموتاً وصُماتاً لم ينْطق، وَيُقَال لغير النَّاطِق صَامت وَلَا يُقَال سَاكِت (مجموعة من المختصين، ٢٠٠٩م، صفحة ٥٢٢) والتَصْميتُ: التَسكيتُ. والتَصْميتُ أيضاً: السُكوتُ. ورجلٌ صميت، أي سكيت (الفارابي، ١٤٠٧هـ، صفحة ٢٥٦)

الصمت اصطلاحا: الصمت: فقد الخاطر بوجد حاضر. وقيل سقوط النطق بظهور الحق. وقيل انقطاع اللسان عند ظهور العيان (المناوي، ١٣٥٦هـ، صفحة ٢٤٠). وقيل هو: إمْسَاك عَن قَوله الْبَاطِل دون الْحق (الكفوي، د.ت، صفحة ٥٠٩)، وهو السكوت عما لا يعني وترك الرد على من اعتدى (المناوي، ١٣٥٦هـ، صفحة ٢٤٠).

ويرى الباحث ان الصمت هو اختيار السكوت على الكلام لا لعاهة خلقية او لفظية وإنما سداً لمنافذ الندم وإغلاقا لأبواب الملامة التي قد يجلبها الكلام مع اهل الجدل والتفاهة.

وترك الكلام له أسماء:

١.- السكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام.

٢.- الإنصات هو السكوت مع استماعٍ قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الأعراف، ٢٠٤)

٣.- الإصاخة وهو الاستماع إلى ما يصعب إدراكه كالسر والصوت من المكان البعيد (النيسابوري، ١٤١٦هـ، صفحة ٥٣٧).

ثانياً: أقسام الصمت

١- الصمت المحمود: وهو الصمت عن الخوض في الباطل، وهو أرفع العبادة فإن أكثر الخطايا من اللسان، فإذا ملك الإنسان اللسان فكفه عما لا يجوز فقد تلبس بباب عظيم من أبواب العبادة وقد توافقت على ذلك الملل، وقد أجمع الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت وقال الفضيل: لا حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان، وقال لقمان لابنه: لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب. ومن كلامهم: ملاك حسن السمت إيثار طول الصمت. ومنه: الصمت عن الباطل صدقة. (المناوي، ١٣٥٦هـ، صفحة ٢٤٠).

٢- الصمت المذموم: هو الصمت في مواطن المنكرات والصمت عن الحق وعن نشر العلم وبيان المُبهم منه. والصمت من حيث ما هو صمتٌ، مذمومٌ فذلك من صفة الجمادات فضلًا عن الحيوانات، ومن مدحَ الصمت فاعتبارًا بمن يسيء في الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في أمور الدين والدنيا. كما روي أن الإنسان إذا أصبح كفرت أعضاؤه لسانه فتقول: اتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا، فأما إذا اعتبرا بنفسيهما فمحال أن يقال في الصمت فضلٌ فضلًا أن يخاير بينه وبين النطق، وقد سئل حكيم عن أفضلهما: فقال: الصمت أفضل حتى يحتاج إلى النطق والصمت عن الخنا أفضل من الكلام بالخطأ (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، صفحة ١٩٢).

يكون الصمت محموداً ومستحسناً حين يُترك الخوض والكلام في سفاسف الامور او حين يختارُ المرء السكوت عن الخوض في الامور المباحة الذي لا خير فيه ولا منفعة بل هو عبث ومضيعة للوقت، وقد يفسد على المرء نفسه.

ويكون مذموماً وحراماً عندما يُخاض في الأعراض والغيبة والمنكرات أو الاستهزاء بأمور الدين، وفي هذا الحال فإن المسلم مأمورٌ أن يقوم بواجبه فينهى عن الخوض في قبح القول والفحشاء والمنكر، كما أمرنا

الله تعالى بقوله: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (آل عمران، ١٠٤) وكذلك أمرنا النبي صلى الله عليه واله وسلم بقوله: «"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لم يستطع فبلسانه. ومن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ".» (الحجاج، ١٣٧٤هـ، صفحة ٦٩/١) فإن لم ينتهوا يجب ترك تلك المجالس لما فيه من فساد وإثم، قال تعالى: (.....فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) (الأنعام، ٦٨).

والكلام أربعة أقسام: قسم هو ضرر محض، وقسم هو نفع محض، وقسم فيه ضرر ومنفعة، وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة. أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه، وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر، وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران، فلا يبقى إلا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر، إذ يمتزج بما فيه إثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفى دركه فيكون الإنسان به مخاطراً (الغزالي، د.ت، صفحة ١١١).

وشروط الكلام اربعة: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ إمَّا فِي جلب نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ. وأَنْ يَأْتِيَ في مَوْضِعِهِ، ويحقق غايته. وأَن يَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ، فالكلام ليس له نهاية. وأَنْ يختار الالفاظ البليغة الواضحة (الماوردي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٥).

ثالثاً: التحذير من إطلاق اللسان: خلق الله تعالى الإنسان وميّزه على سائر المخلوقات بنطق اللسان، فإما به النجاة وإما به الخذلان، فهو عظيم الخطر والأثر فان استُعمِل لمرضاة الله نجا صاحبه وان استعُمِل لغير ذلك هلك صاحبه، وقد رغَّب الدين الاسلامي الحنيف على التزام الصمت في مواضع عدة، فجاءت آيات قرآنية تحذر من انفلات اللسان وتؤكد نبل هذه السمة الرفيعة.

إن اللسان مُنطلق بالطبع ولا مؤنة عَلَيْهِ فِي الْحَرَكَةِ وَجِنَايَتُهُ عَظِيمَةٌ بِالْغِيبَةِ وَالْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَمَذَمَّةِ الْخَلْقِ وَالْأَطْعِمَةِ وَاللَّعْنِ وَالدُّعَاءِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْمُمَارَاةِ فِي الْكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ من آفَاتِ اللِّسَانِ فَهُوَ بِصَدَدِ ذَلِكَ كُلِّهِ مَعَ أَنَّهُ خُلِقَ للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وإرشاد عباد اللَّهِ إلَى طَرِيقِ اللَّهِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وسائر خيراته، فعلى المسلم أن لا يحرك اللسان طول النهار إلا في الذكر، فنطق المؤمن ذكر ونظره وعبرة وصمته فكرة (الغزالي، د.ت، صفحة ٣٩٥/٤)، قال تعالى: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (سورة ق، ١٨)، قال الشوكاني: مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ كَلَامٍ، فَيَلْفِظُهُ وَيَرْمِيهِ مِنْ فِيهِ إِلَّا لَدَيْهِ، أَيْ: على ذَلِكَ اللَّافِظِ رَقِيبٌ، أَيْ: مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتُبُهُ، وَالرَّقِيبُ: الْحَافِظُ الْمُتَتَبِّعُ لِأُمُورِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَكْتُبُ مَا يَقُولُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَكَاتِبُ الْخَيْرِ هُوَ مَلَكُ الْيَمِينِ، وَكَاتِبُ الشَّرِّ مَلَكُ الشِّمَالِ. والْعَتِيدُ: الحاضر

المهيأ وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ مُعَدٌّ لِلْكِتَابَةِ مُهَيَّأٌ لَهَا (الشوكاني، ١٤١٤هـ، صفحة ٨٩)، قَالَ الْحسن: يكْتب الْملكَانِ كل شَيْء حَتَّى قَوْله لجاريته اسقيني المَاء، وناوليني نَعْلي، أَو أعطيني رِدَائي، وَيُقَال: يكْتب كل شَيْء حَتَّى صفيره بِشرب المَاء (السمعاني، ١٤١٨هـ، صفحة ٢٤٠).

وقد فسر العلماء قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ) (سورة المؤمنون، ٣) عَنِ اللَّغْو معرضونِ: وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، {مُعْرِضُونَ} رغبة عنه، وتنزيها لأنفسهم، وترفعا عنه، وإذا مروا باللغو مروا كراما، وإذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرم من باب أولى وأحرى، وإذا ملك العبد لسانه وخزنه – إلا في الخير – كان مالكا لأمره (السعدي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٥٤٧). وروي عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه واله وسلم يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ» (الطبراني، المعجم الكبير، د.ت، صفحة ١٦٧).

وجاء عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم، أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: "كَلامُ ابنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيْهِ لا لَه، إلا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْر اللهِ عز وجل". (الطبراني، المعجم الكبير، ١٤١٥هـ، صفحة ٢٤٣/٢٣)، كما روي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ، اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" (إبن حنبل، ١٤٢١هـ، صفحة ٤١٧/٣٧).

رابعاً: الترغيب في الصمت: لقد كان رسول صلى الله عليه واله وسلم حريصا في إرشاد الامة عما يحيدهم عن الهفوات والزلل، لذا أوغل صلى الله عليه واله وسلم في أحاديث كثيرة مؤكدا على خلق الصمت لعِظَم أثره، وقد كان صلى الله عليه واله وسلم طويل الصمت، فعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرٍ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ صلى الله عليه واله وسلم؟ قَالَ: «نَعَمْ كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ» (الطبراني، المعجم الكبير، د.ت، صفحة ٢٣٠) قوله "كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طويل الصمت"، (طويل): نعتٌ من طال يطول، على زنة: ظَرُفَ يظرف، يعني: كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كثير السكوت؛ يعني: ما كان يتكلم إلا لحاجة، أو لجوابِ سائل، أو لتعليمِ طالب، فإذا تَقرَّر هذا فالسكوت عما لا يعني من أهم المهمات، اقتداء برسول الله صلى الله عليه واله وسلم (الزيداني، ١٤٣٣هـ، صفحة ١٥٠).

وقد روت ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: أن النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يحدِّث حديثا لو عدَّهُ العادُّ لأحصاه (البخاري، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣٠٧). كما روي عَنْ أَنَسٍ رضي الله

عنه أنه قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهُمَا؟» قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمَا») (الطبراني، المعجم الاوسط، ١٤١٥هـ).

وروي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه واله وسلم: (مَنْ صَمَتَ نَجَا) (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، صفحة ١٣٥)، إنّ كثرة السكوت من أقوى أسباب التوقير وهو من الحكمة وداعية السلامة من اللفظ، ولهذا قيل: " من قل كلامه قل لغطه " وهو أجمع للفكر (المناوي، ١٣٥٦هـ، صفحة ١٧٢). وورد عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: (مقام الرجل للصمت أفضل من عبادة ستين سنة) (البيهقي، ١٤٢١هـ، صفحة ٢٤٥). وجاء عن أَبِي خَلَّادٍ، وَكَانَتْ، لَهُ صُحْبَةٌ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ» (ابن ماجة، صفحة ١٣٧٣/٢)، (قلة منطق) أي: قلة كلام لا فائدة فيه. و(المنطق) على وزن (محمل) أي: عدم كلام في غير طاعة الله إلا بقدر الحاجة (الهرري، ١٩٣٤هـ، صفحة ٧٥).

إن اللسان ترجمان القلب يؤدي إليه القلب علم ما فيه فيعبّر عنه اللسان فيرمي به إلى الأسماع فيولج القلب إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وكلام ابن آدم على ضروب منها ما يخلص للآخرة فذلك محبوب مطلوب متوعد عليه خير. ومنها ما يخلص للدنيا ولا نصيب للآخرة فيه وذلك مرغوب عنه متوعد عليه، ومنها ما لا بد لهم منه في معاشهم كأخذ وعطاء فذلك مأذون فيه والحساب من ورائه. وكلام يكون بخير فهو له وفيه ثواب، وشر فهو عليه وفيه عقاب، ولغو وعليه حسابه وعقابه فلا يضيع نعمة نطقه فيما لا حاجة إليه وربما جر كثرة الكلام المباح إلى الحرام (المناوي، ١٣٥٦هـ، صفحة ٥٧).

إن هذا الفضل الكبير للصمت يرجع الى كثرة عثرات اللسان ووقوعه في الخطأ والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والعُجْب والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتحريف والزيادة والنقصان وإيذاء الخلق وهتك العورات، فهذه آفات كثيرة وهي سيانة إلى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها قلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب فإن ذلك من غوامض، ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغ للفكر والذكر والعبادة

والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة (الغزالي، د.ت، صفحة ١١١) فقد قال الله تعالى: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (سورة ق، ١٨).

المبحث الثاني: فضائل الصمت عند الصحابة وفوائده:

كان الصحابة والسلف رضوان الله عليهم شديدي الحرص على تهذيب كلامهم حيث كان الصمت عندهم حكمة لا مجرد سكوت سلبي، وقد ورد عنهم مواقف مختلفة يبين فضل الصمت لديهم.

أولاً: خلق الصمت عند الصحابة والسلف: يعتبر خلق الصمت سمة من سمات المؤمنين الذين ينأون بأنفسهم عن الجدال الباطل وقد جاء على لسان الصحابة والسلف تأكيد هذا الخلق القيّم . فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (أفضلُ العبادة، الصمتُ وانتظار الفرج) (الجاحظ، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٤٥) كما روي عن عَنْبَسِ بْنِ عُقْبَةَ، أنه قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود: (وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ) (الطبراني، المعجم الكبير، د.ت، صفحة ١٤٩)، وروي عن أَبِي الدَّرْدَاءِ أنه قَالَ: (تَعَلَّمُوا الصَّمْتَ كمَا يُتَعَلَّمُ الْكَلَامُ، فَإِنَّ الصَّمْتَ حِلْمٌ عَظِيمٌ وَكُنْ إِلَي أَنْ تَسْمَعَ أَحْرص مِنْكَ إِلَي أَنْ تَتَكَلَّمَ، وَلَا تَتَكَلَّمْ في شَيْءٍ لَا يَعْنِيكَ وَلَا تَكُنْ مِضْحَاكًا مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ، وَلَا مَشَّاءً إِلَي غَيْرِ أَرَبٍ) (السيوطي، ١٤٢٦هـ، صفحة ٤١٧).

وعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ رحمه الله، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: (الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ) (ابن ابي الدنيا، ١٤١٠هـ، صفحة ٦٢). وقال الحسن رحمه الله: (إملاء الخير خير من الصمت، والصمت خير من إملاء الشر) (الجاحظ، ١٤٢٣هـ، صفحة ٧٨) وعن أبو عمر الضرير قال: (سمعت رياحاً القيسي يقول: قال لي عتبة: يا رياح إن كنت كلما دعتني نفسي إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا. يا رياح إن لي موقفاً تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول) (ابن الجوزي، ١٤٢١هـ، صفحة ٢٢٠).

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ، يَقُولُ: (فَضْلُ الْإِسلامِ الصَّمْتُ حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْكَ) (ابن ابي عاصم، ١٤٠٨هـ، صفحة ٣٣)، وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ: (لَوْ أَنَّ عَبْدًا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَا اخْتَارَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّمْتِ) (ابن ابي الدنيا، ١٤١٠هـ، صفحة ٢٦٢)، وسُئل إبراهيم بن أدهم عن العبادة فقال: رأس العبادة التفكر والصمت إلا من ذكر الله عز وجل ولقد بلغني حرف عن لقمان قال: قيل له يا لقمان ما بلغ من حكمتك؟ قال لا أسأل عما قد كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني، ثم قال يا ابن بشار: إنما ينبغي للعبد أن يصمت أو يتكلم بما ينتفع به من موعظة أو تنبيه أو تخويف أو

تحذير (البيهقي، ١٤٢١هـ، صفحة ٢٦٤)، وقيل له: إن فلانا يتعلم النحو، فقال: هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج (الاصبهاني، ١٣٩٤هـ، صفحة ١٦).

وقد قِيلَ لابن المبارك مَا خير مَا أعطى الرجل؟ قَالَ: غريزة عقل، قِيلَ فإن لم يكن؟ قَالَ: أدب حسن. قِيلَ: فإن لم يكن؟ قَالَ: أخ صالح يستشيره، قِيلَ: فإن لم يكن؟ قَالَ: صمت طويل. قِيلَ: فإن لم يكن؟ قَالَ: موت عاجل (ابن حبان، د.ت، صفحة ١٧).

وعَنْ أَبِي الذَّيَّالِ، قَالَ: (تَعَلَّمِ الصَّمْتَ كَمَا تَعَلَّمُ الْكَلَامَ، فَإِنْ يَكُنِ الْكَلَامُ يَهْدِيكَ فَإِنَّ الصَّمْتَ يَقِيكَ، أَلَا فِي الصَّمْتِ خَصْلَتَانِ: تَدْفَعُ بِهِ جَهْلَ مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ، وَتَعْلَمُ بِهِ مِنْ عِلْمِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ) (ابن ابي عاصم، ١٤٠٨هـ، صفحة ٥١). وروي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ رحمه الله، أنه قَالَ: (خَصْلَتَانِ إِذَا رَأَيْتَهُمَا فِي الرَّجُلِ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَا وَرَاءَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا: إذا كان جالسا حَابِسًا لِلِسَانِهِ، يُحَافِظُ عَلَى صَلَاتِهِ) (ابن ابي الدنيا، ١٤١٠هـ، صفحة ٥٠). كما روي عن المسيب بن واضح أنه قال سمعت الشافعي يوصي شابا من أصحابه يقول له: الزم الصمت إلى أن يلزمك التكلم فإنما أكثر من يندم إنما يندم إذا هو نطق، وقل من يندم إذا سكت، واعلم بأن الرجوع عن الصمت إلى الكلام أحسن من الرجوع عن الكلام إلى الصمت، والعطية بعد المنع أحسن من المنع بعد العطية (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، صفحة ٤١٢).

إن من يطلق لسانه لن يسلم من الآفات والمخاطر الناجمة عنه وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه واله وسلم (من صمت نجا) لأن هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فإن سكت سلم من الكل وإن نطق وتكلم خاطر بنفسه إلا أن يوافقه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فإن كنت لا تقدر على أن تكون ممن تكلم فغنم فكن ممن سكت فسلم فالسلامة إحدى الغنيمتين (الغزالي، د.ت، صفحة ١٦٢).

ثانياً: فوائد الصمت

إن للصمت فوائد عديدة منها:

(١) يرمز الى كمال الإيمان، وحسن الإسلام. كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده....) (البخاري، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٣٧٩)، فالمسلم الكامل الجامع لخصال الإسلام، من لم يؤذِ مسلمًا بقولٍ ولا فعْلٍ (ابن الملقن، ١٤٢٩هـ، صفحة ٤٩١).

(٢) يرثُ السّلامة من العطب في المال، والنّفس، والعرض.

(٣) يدل على حسن الخلق، وطهارة النّفس (مجموعة من المختصين، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٦٤٤).

(٤) يثمر محبّة الله، ثمّ محبّة النّاس. وقد قال بعض الصالحين: "الزم الصمت يُكسبك صفو المحبة، ويأمنك سوء المغبة، ويلبسك ثوب الوقار، ويكفك مؤنة الاعتذار" (المهدي، ٢٠٠٩م، صفحة ٤٩٦).

(٥) يُهيئ المجتمع الصّالح، والنّشء الصّالح.

(٦) يؤدي الى الفوز بالجنّة، والنّجاة من النّار (مجموعة من المختصين، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٦٤٤).

(٧) من أقوى أسباب التوقير.

(٨) يورِث الحكمة.

(٩) داعيةٌ للسّلامة من اللّغط، ولهذا قيل: من قلّ كلامه قلّ لغطه.

(١٠) هو أجمع للفكر (اللحجي، ١٤٢٦هـ، صفحة ٤١٨).

(١١) يمكن من خلاله فهم الآخَرين (الغزالي، د.ت، صفحة ١١١).

ثالثاً: الدلالات التربوية للصمت: لا يقتصر الصمت كونه سكوتا عن الكلام إنما هو وسيلة تربوية فاعلة في غرس قيم ضبط النفس وتهذيب اللسان وترك الجدال والخوض في الباطل، وهنا تتجلى الدلالات التربوية للصمت، وهي:

١.- العبادة والتأمل: لقد ربط القران الكريم بين الصمت وحسن الاستماع فقال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ) (سورة الاعراف، ٢٠٤)، الْإِنْصَاتُ السُّكُوتُ وَالِاسْتِمَاعُ (الرازي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٤٣٩)، ولقد أمر الله تعالى بالاستماع إلى هذا القرآن والإنصات له إذا قُرِئ، ولا يتحقق الاستماع إلا بالسكوت والصمت ثم الإصغاء لكلام الله تعالى، فمن الواجب وحسن الخلق الانصات والاستماع عندما يتكلم المرء، فالله تعالى أولى وأعلى وأجلُّ من غيره ان ننصت له ونستمع اليه (الماتريدي، ١٤٢٦هـ، صفحة ١٢٥).

إنَّ حسن الاستماع هو من فن التعامل، وحسن الاستماع والإنصات- في الظاهر- من آداب أهل الألباب، والإنصات- بالسرائر- من آداب أهل البساط، قال الله تعالى في نعت تواصى الجنّ بعضهم لبعض عند شهود الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال تعالى: (وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ) (سورة الاحقاف،+ ٢٩)، فإذا كان الحضور إلى الواسطة عليه السلام يوجب هذه الهيبة فلزوم الهيبة وحفظ الأدب عند حضور القلب بشهود الربّ أولى وأحق، قال تعالى: (.... وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا) (سورة طه، ١٠٨).

إن العبادة والتأمل تورثان ضبط النفس والاستقامة في الحياة والتفكير العميق قبل اتخاذ اي قرار او موقف لا يُحمد عقباه.

٢.- الإنصات يزيد في العلم: لا يُعتبر الصمتُ جهلاً أو افتقارٌ الى المعرفة وانما هو حكمة ويُكسب التعلم، فعَنْ أَبِي حَبِيبٍ الْقَاضِي، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، كَانَ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا الصَّمْتَ كَمَا تَتَعَلَّمُونَ الْكَلَامَ، فَإِنَّ الصَّمْتَ حُكْمٌ عَظِيمٌ، وَكُنْ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ، وَلَا تَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ لَا يَعْنِيكَ، وَلَا تَكُنْ مِضْحَاكًا مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَلَا مَشَّاءً إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ يَعْنِي إِلَى غَيْرِ حَاجَةٍ» (الخرائطي، ١٤١٩هـ، صفحة ١٣٦). وإِنَّ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَقِيهِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمَاعِ وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يَكْفِيهِ، فَإِنَّهُ فِي الِاسْتِمَاعِ سَلَامَةٌ، وَزِيَادَةٌ فِي الْعِلْمِ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكُ الْمُتَكَلِّمِ، وَفِي الْكَلَامِ إِلَّا مَا عَصَمَ اللَّهُ تَوَهُّقٌ وَتَزَيُّنٌ وَزِيَادَةٌ وَنُقْصَانٌ (ابن المبارك، د.ت، صفحة ٤٨)، وقد قال بعض الحكماء: إِذَا جَالَسْت الْجُهَّالَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ، وَإِذَا جَالَسْت الْعُلَمَاءَ فَأَنْصِتْ لَهُمْ، فَإِنَّ فِي إنْصَاتِك لِلْجُهَّالِ زِيَادَةً فِي الْحِلْمِ، وَفِي إنْصَاتِك لِلْعُلَمَاءِ زِيَادَةً فِي الْعِلْمِ (الماوردي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٧)، وما صمت عاقل قط إلا اجتمع عقله وحضر لبه (المكي، ١٤٢٦هـ، صفحة ١٧٣).

إن انصات المتعلم للمعلم يدل على الاحترام والتواضع وهو تدريب للنفس على التصبر، والانصات وهو من شروط التعلّم الجيد فهو يثبّت المعلومة ويفتح الذهن ويدعو للتفكر والتفاعل مع المعلم، بينما شرود الذهن يُحرم المتعلم من اكتساب العلم.

٣.- الصمت من محاسن الاخلاق: إن الصمت والاستماع من التوقير والاحترام، ويدل على ذلك فعل النبي صلى الله عليه واله وسلم مع اصحابه فقد كان ينصت اليهم ويسمعهم ولا يقاطعهم حتى يكملوا ما في جعبتهم من كلام، ولا يقتصر ذلك على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بل كان يفعل ذلك حتى مع كفار قريش.

فقد جاء عن محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فقال: يا بن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: قل يا أبا الوليد، أسمع، قال: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا

لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال بسم الله الرحمن الرحيم: (حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ) (سورة فصلت، ١-٥) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك (ابن هشام، ١٣٧٥هـ، الصفحات ٤٩٣-٤٩٤).

٣.- الصمت باب من ابواب الحكمة: إن الصمت علامة من علامات الحكمة فهو يتيح فرصة للتدبر والتفكر ويحمي المرء من اتخاذ موقف يندم عليه، فعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ رحمه الله، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: " الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ (ابن ابي الدنيا، ١٤١٠هـ، صفحة ٦٢)، وقد جاء على لسان بعض الحكماء قولهم: (إلزم الصمت تعد حكيما) (الماوردي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٥)، وعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلَائِيِّ، " أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِلُقْمَانَ عليه السلام وَالنَّاسُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى عِنْدَ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي (ابن ابي الدنيا، ١٤١٠هـ، صفحة ٢٩٤).

٤.- الصمت يورِث الهيبة والوقار: روي عن الامام عليّ رضي الله عنه انه قال: بكثرة الصمت تكون الهيبة (الاماسي، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٠٦). وقال بعض الصالحين: "إلزم الصمت يُكسبك صفو المحبة، ويأمنك سوء المغبة، ويلبسك ثوب الوقار، ويكفك مؤنة الاعتذار"، وقيل: "الصمت آية الفضل، وثمرة العقل، وزين العلم، وعون الحلم؛ فالزمه تلزمك السلامة" (المهدي، ٢٠٠٩م، صفحة ٤٩٦) وقال بعض الادباء: من اطال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضره (الماوردي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٧٩).

إن الذي لا يتكلم كثيرا تقّل اخطاؤه، وإن الخطأ يُضعف مكانة المرء، كما تكون كلماته اثقل وزنا واذا تكلم يُستمع له لا كمن يتكلم دائما، كما ان ذو الصمت لا يبوح بكل ما لديه مما يضفي عليه صبغة ايجابية تزيده هيبة ووقارا.

تمخضت الدراسة عن النتائج الاتية:

١.- ينقسم الصمت الى قسمين: محمود ومذموم وإن ما تدعو إليه الآيات والاحاديث النبوية المطهرة من الصمت هو الصمت المحمود وهو صمت التفاعل والتدبر والتروي وإعمال النظر.

٢.- إن خلق الصمت أسلوب من أساليب التربية الاسلامية وحث عليه الدين الاسلامي الحنيف وله أثر كبير في مواجهة أهل الجدل والنقاش العقيم، وله دلالات تربوية جمة.

٣.- إن الصمت هو أسلوب فعّال للتدبر والتأمل في الكون وآياته التي خلقها الله تعالى.

المصادر والمراجع

١. ابوبكر محمد بن الحسن ابن دريد. (١٩٧٨م). *جمهرة اللغة*. دار العلم للملايين.
٢. احمد بن عبدالله الاصبهاني. (١٣٩٤هـ). *حلية الاولياء وطبقات الاصفياء*. مصر: مطبعة السعادة.
٣. احمد بن عمرو ابن ابي عاصم. (١٤٠٨هـ). *الزهد* (المجلد ط٢). (تحقيق عبدالعلي عبدالحميد) القاهرة: دار الريان للتراث.
٤. احمد بن الحسين البيهقي. (١٤٢١هـ). *شعب الايمان*. (تحقيق محمد السعيد) بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. احمد بن حنبل ابن حنبل. (١٤٢١هـ). *المسند*. (تحقيق شعيب الارنؤوط) مؤسسة الرسالة.
٦. احمد بن حنبل إبن حنبل. (١٤٢١هـ). *مسند الامام احمد* (المجلد الطبعة الاولى). (تحقيق: شعيب الارنؤوط) مؤسسة الرسالة.
٧. احمد بن علي ابو يعلى. (١٤٣٤هـ). *مسند ابي يعلى*. القاهرة: دار الحديث.
٨. اسماعيل بن حماد الفارابي. (١٤٠٧هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد ط٤). (تحقيق احمد عبدالغفور) دار العلم للملايين.
٩. الحسن بن محمد النيسابوري. (١٤١٦هـ). *غرائب القران ورغائب الفرقان*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠. الحسين بن محمد الاصفهاني. (١٤٢٨هـ). *الذريعة الى مكارم الشريعة*. القاهرة: دار السلام.
١١. الحسين بن محمود الزيداني. (١٤٣٣هـ). *المفاتيح في شرح المصابيح*. الكويت: دار النوادر.
١٢. ايوب بن موسى الكفوي. (د.ت). *الكليات*. (تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري) بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٣. جلال الدين السيوطي السيوطي. (١٤٢٦هـ). *الجامع الكبير* (المجلد ط٢). (تحقيق مختار ابراهيم واخرون) القاهرة: الازهر الشريف.
١٤. جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي. (١٤٢١هـ). *صفوة الصفوة*. (تحقيق احمد بن علي) القاهرة: دار الحديث.
١٥. حسن بن علي الفيومي. (١٤٣٩هـ). *فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب*. (تحقيق محمد اسحاق)
١٦. حسين بن محمد المهدي. (٢٠٠٩م). *صيد الافكار في الادب والحكم والامثال*.
١٧. سليمان بن احمد الطبراني. (١٤١٥هـ). *المعجم الاوسط* (المجلد د.ت). (تحقيق: طارق بن عوض و عبدالمحسن بن ابراهيم) القاهرة: دار الحرمين.

١٨. سليمان بن احمد الطبراني. (١٤١٥هـ). *المعجم الكبير* (المجلد الطبعة الثانية). (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد) القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

١٩. سليمان بن احمد الطبراني. (د.ت). *المعجم الكبير* (المجلد ط٢). (تحقيق حمدي عبدالمجيد) القاهرة: مطتبة اب تيمية.

٢٠. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. (١٤٢٠هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (تحقيق عبدالرحمن معلا) مؤسسة الرسالة.

٢١. عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي. (١٣٥٦هـ). *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

٢٢. عبدالله بن المبارك ابن المبارك. (د.ت). *الزهد والرقائق*. (تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي) الهند.

٢٣. عبدالله بن سعيد اللحجي. (١٤٢٦هـ). منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،جدة: دار المناهج.

٢٤. عبدالله بن محمد ابن ابي الدنيا. (١٤١٠هـ). *الصمت واداب اللسان*. (تحقيق ابو اسحاق الحويني) بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٥. عبدالملك بن هشام ابن هشام. (١٣٧٥هـ). *السيرة النبوية* (المجلد ط٢). (تحقيق مصطفى السقا) مصر: مكتبة مصطفى البابي.

٢٦. علي بن الحسن ابن عساكر. (١٤١٥هـ). *تاريخ مدينة دمشق*. (تحقيق عمر بن غرامة) دار الفكر.

٢٧. علي بن محمد الماوردي. (١٩٨٦م). أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة.

٢٨. عمر بن علي ابن الملقن. (١٤٢٩هـ). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. سوريا: دار النوادر.

٢٩. عمرو بن بحر الجاحظ. (١٤٢٣هـ). *البيان والتبيين*. بيروت: دار الهلال.

٣٠. مجموعة من المختصين. (٢٠٠٩م). *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

٣١. محمد الامين بن عبدالله الهرري. (١٩٣٤هـ). *مرشد ذوي الحجا والحاجة الى سنن ابن ماجة*. جدة: دار المنهاج.

٣٢. محمد بن اسماعيل البخاري. (١٤١٤هـ). *صحيح البخاري* (المجلد ط٥). (تحقيق مصطفى البغا) دمشق: دار ابن كثير.

٣٣. محمد بن الحسن ابن دريد. (١٩٨٧م). *جمهرة اللغة*. (تحقيق رمزي منير) دار العلم للملايين.

٣٤. محمد بن جعفر الخرائطي. (١٤١٩هـ). *مكارم الاخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها*. القاهرة: دار الافاق العربية.

٣٥. محمد بن حبان ابن حبان. (د.ت). *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*. (تحقيق محمد محيي الدين) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٦. محمد بن عبدالله العربي. (١٤٢٨هـ). *المسالك في شرح موطأ مالك*. دار الغرب الاسلامي.

٣٧. محمد بن علي الشوكاني. (١٤١٤هـ). *فتح القدير*. دمشق: دار ابن كثير.

٣٨. محمد بن علي المكي. (١٤٢٦هـ). *قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد* (المجلد ط٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٩. محمد بن عمر الرازي. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير* (المجلد ط٣). دار احياء التراث العربي.

٤٠. محمد بن قاسم الاماسي. (١٤٢٣هـ). *روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار*. دار القلم العربي.

٤١. محمد بن محمد الغزالي. (د.ت). *احياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة.

٤٢. محمد بن محمد الماتريدي. (١٤٢٦هـ). (تحقيق مجدي با سلوم) بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٣. محمد بن يزيد ابن ماجة. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجة* (المجلد د.ت). (تحقيق: محمد فؤاد وفيصل عيسى) دار إحياء الكتب العربية.

٤٤. مسلم بن الحجاج. (١٣٧٤هـ). *صحيح مسلم* (المجلد د.ط). (تحقيق: محمد فؤاد) القاهرة: مطبعة عيسى البابي.

٤٥. منصور بن محمد السمعاني. (١٤١٨هـ). *تفسير القران*. (تحقيق ياسر ابراهيم وغنيم عباس) الرياض: دار الوطن.

Sources and References.

1- Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan Ibn Durayd. (1978). Jamharat al-Lughah. Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.
2- Aḥmad ibn ʿAbd Allāh al-Aṣbahānī. (1974). Ḥilyat al-Awliyāʾ wa Ṭabaqāt al-Aṣfiyāʾ. Egypt: Maṭbaʿat al-Saʿādah.
3- Aḥmad ibn ʿAmr Ibn Abī ʿĀṣim. (1988). Al-Zuhd (Vol. 2, ʿAbd al-ʿAlī ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Cairo: Dār al-Rayyān li-l-Turāth.
4- Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Bayhaqī. (2000). Shuʿab al-Īmān (Muḥammad al-Saʿīd, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
5- Aḥmad ibn Ḥanbal Ibn Ḥanbal. (2000). Al-Musnad (Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, Ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
6- Aḥmad ibn Ḥanbal Ibn Ḥanbal. (2000). Musnad al-Imām Aḥmad (Vol. 1, Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, Ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
7-.Aḥmad ibn ʿAlī Abū Yaʿlā. (2013). Musnad Abī Yaʿlā. Cairo: Dār al-Ḥadīth
8-Ismāʿīl ibn Ḥammād al-Fārābī. (1987). Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah (Vol. 4, Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr, Ed.). Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.
9- Al-Ḥasan ibn Muḥammad al-Nīsābūrī. (1995). Gharāʾib al-Qurʾān wa Raghāʾib al-Furqān. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
10- Al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Aṣfahānī. (2007). Al-Dharīʿah ilā Makārim al-Sharīʿah. Cairo: Dār al-Salām.
11- Al-Ḥusayn ibn Maḥmūd al-Zaydānī. (2012). Al-Mafātīḥ fī Sharḥ al-Maṣābīḥ. Kuwait: Dār al-Nawādir.
12- Ayyūb ibn Mūsā al-Kafawī. (n.d.). Al-Kulliyyāt (ʿAdnān Darwīsh & Muḥammad al-Miṣrī, Eds.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
13- Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (2005). Al-Jāmiʿ al-Kabīr (Vol. 2, Mukhtār Ibrāhīm et al., Eds.). Cairo: Al-Azhar al-Sharīf.
14- Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj Ibn al-Jawzī. (2000). Ṣafwat al-Ṣafwah (Aḥmad ibn ʿAlī, Ed.). Cairo: Dār al-Ḥadīth.
15- Ḥasan ibn ʿAlī al-Fayyūmī. (2018). Fatḥ al-Qarīb al-Mujīb ʿalā al-Targhīb wa al-Tarhīb (Muḥammad Isḥāq, Ed.).
16- Ḥusayn ibn Muḥammad al-Mahdī. (2009). Ṣayd al-Afkār fī al-Adab wa al-Ḥikam wa al-Amthāl.
17- Sulaymān ibn Aḥmad al-Ṭabarānī. (1994). Al-Muʿjam al-Awsaṭ (Vol. n.d., Ṭāriq ibn ʿAwaḍ & ʿAbd al-Muḥsin ibn Ibrāhīm, Eds.). Cairo: Dār al-Ḥaramayn.
18- Sulaymān ibn Aḥmad al-Ṭabarānī. (1994). Al-Muʿjam al-Kabīr (Vol. 2, Ḥamdī ibn ʿAbd al-Majīd, Ed.). Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.
19- Sulaymān ibn Aḥmad al-Ṭabarānī. (n.d.). Al-Muʿjam al-Kabīr (Vol. 2, Ḥamdī ʿAbd al-Majīd, Ed.). Cairo: Maktabat Abī Taymiyyah.
20- ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Saʿdī. (1999). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān (ʿAbd al-Raḥmān Muʿallā, Ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
21- ʿAbd al-Raʾūf ibn Tāj al-ʿĀrifīn al-Munāwī. (1937). Fayḍ al-Qadīr Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr. Egypt: Al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā.
22- ʿAbd Allāh ibn al-Mubārak. (n.d.). Al-Zuhd wa al-Raqāʾiq (Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʿẓamī, Ed.). India.
23- ʿAbdAllāh ibn Saʿīd al-Laḥjī. (2005). Jeddah: Dār al-Manāhij .
24- ʿAbd Allāh ibn Muḥammad Ibn Abī al-Dunyā. (1989). Al-Ṣamt wa Ādāb al-Lisān (Abū Isḥāq al-Ḥuwaynī, Ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
25- ʿAbd al-Malik ibn Hishām. (1956). Al-Sīrah al-Nabawiyyah (Vol. 2, Muṣṭafā al-Saqqā, Ed.). Egypt: Maktabat Muṣṭafā al-Bābī.

26- ʿAlī ibn al-Ḥasan Ibn ʿAsākir. (1994). Tārīkh Madīnat Dimashq (ʿUmar ibn Gharāmah, .Ed.). Beirut: Dār al-Fikr
27.-ʿAlī ibn Muḥammad al-Māwardī. (1986). Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāh
28 - ʿUmar ibn ʿAlī Ibn al-Mulaqqin. (2008). Al-Tawḍīḥ li Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ. Syria: .Dār al-Nawādir
29 -.ʿAmr ibn Baḥr al-Jāḥiẓ. (2002). Al-Bayān wa al-Tabyīn. Beirut: Dār al-Hilāl
30- Group of Specialists. (2009). Al-Muʿjam al-Wasīṭ. Cairo: Academy of the Arabic .Language
31- Muḥammad al-Amīn ibn ʿAbd Allāh al-Harārī. (1934). Murshid Dhawī al-Ḥijā wa al-.Ḥājah ilā Sunan Ibn Mājah. Jeddah: Dār al-Minhāj
32- Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī. (1993). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Vol. 5, Muṣṭafā al-Bughā, .Ed.). Damascus: Dār Ibn Kathīr
33- Muḥammad ibn al-Ḥasan Ibn Durayd. (1987). Jamharat al-Lughah (Ramzī Munīr, Ed.). .Beirut: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn
34- Muḥammad ibn Jaʿfar al-Kharāʾiṭī. (1998). Makārim al-Akhlāq wa Maʿālīhā wa Maḥmūd .Ṭarāʾiqihā. Cairo: Dār al-Āfāq al-ʿArabiyyah
35- Muḥammad ibn Ḥibbān Ibn Ḥibbān. (n.d.). Rawḍat al-ʿUqalāʾ wa Nuzhat al-Fuḍalāʾ .(Muḥammad Muḥyī al-Dīn, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah
36- Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-ʿArabī. (2007). Al-Masālik fī Sharḥ Muwaṭṭaʾ Mālik. .Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī
.37- Muḥammad ibnʿAlī al-Shawkānī. (1993). Fatḥ al-Qadīr. Damascus: Dār Ibn Kathīr
38- Muḥammad ibn ʿAlī al-Makkī. (2005). Qūt al-Qulūb fī Muʿāmalat al-Maḥbūb wa Waṣf .Ṭarīq al-Murīd ilā Maqām al-Tawḥīd (Vol. 2). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah
39- Muḥammad ibn ʿUmar al-Rāzī. (1999). Mafātīḥ al-Ghayb: Al-Tafsīr al-Kabīr (Vol. 3). .Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī
40- Muḥammad ibn Qāsim al-Amāsī. (2002). Rawḍ al-Akhyār al-Muntakhab min Rabīʿ al-.Abrār. Aleppo: Dār al-Qalam al-ʿArabī
41- Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī. (n.d.). Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn. Beirut: Dār al-.Maʿrifah
42- Muḥammad ibn Muḥammad al-Māturīdī. (2005). (Majdī Bā Sulūm, Ed.). Beirut: Dār al-.Kutub al-ʿIlmiyyah
43- Muḥammad ibn Yazīd Ibn Mājah. (n.d.). Sunan Ibn Mājah (Vol. n.d., Muḥammad Fuʾād .& Fayṣal ʿĪsā, Eds.). Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah
44- Muslim ibn al-Ḥajjāj. (1955). Ṣaḥīḥ Muslim (Vol. n.d., Muḥammad Fuʾād, Ed.). Cairo: .Maṭbaʿat ʿĪsā al-Bābī
45- Manṣūr ibn Muḥammad al-Samʿānī. (1997). Tafsīr al-Qurʾān (Yāsir Ibrāhīm & Ghunaym .ʿAbbās, Eds.). Riyadh: Dār al-Waṭan.